الدرس اللساني العربي بين التأصيل التراثي والتّيه الحداثي

The Arabic linguistic lesson between traditional rooting and modern wandering

رحال هشام[1]*

[1] جامعة غليزان (الجزائر)، hicham.rahal@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2022-09-30 تاريخ القبول: 2022-10-26 تاريخ النشر:2022-12-27

ملخص البحث

يسعى كثير من الباحثين في اللسانيات إلى مقاربة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة ضمن نطاق المقارنة، بين منتوج ذو خلفية معرفية ذات اتّصال وثيق بالقرآن الكريم ولها ميزة التنوع والتراكم والتداخل بين علوم مختلفة، وذات مصطلحات تعبّر عن الموروث العلمي لذاك الزمن، بالمقابل اللسانيات الحديثة ذات الخلفيات الفلسفية المتنوعة المشارب المعرفية لعلوم شتى من منطق، ورياضيات، وعلوم التشريح..الخ. في خضم هذا التجاذب المعرفي بين التراث والحداثة بين فكر قطب الرحى فيه القرآن، والحداثة ذات التوجه الفلسفي، هذا ليس انتقاصا ولا تجنّيا لا على التراث ولا على الحداثة كلّ له قيمته المعرفية وإنما التساؤل حول ما مدى الجمع والمقاربة بين ذاك وهذا؟ ماهي عقبات تطور مسار الدرس اللساني العربي؟ إلى أي مدى يصحّ جعل الحداثة مقياس للتراث أو العكس؟ هل أتت أكلها ضمن هذه الدراسات على مرّ الزمن؟ كل هذا التساؤل محاولين استشفاف هذه التساؤلات عن قرب ضمن هذا الطرح المعرفي. فالواقع المعرفي والوجودي المبني على التّفكير والتدبّر وإعطاء الأشياء مقاديرها التي تستحقها هو الدافع والله من وراءه القصد والنية.

الكلمات المفاتيح: اللسانيات، الدرس، العربي، التراث، الحداثة.

Many researchers in linguistics seek an approach between the Arabic linguistic heritage and modern linguistics within the scope of comparison, between a product with a knowledge background that is closely related to the Holy Quran and has the advantage of diversity, accumulation and overlap between different sciences, and terms that express the scientific heritage of that time, in contrast, modern linguistics with diverse philosophical backgrounds cognitive stripes of various sciences of logic, mathematics, and anatomy..Etc. In the midst of this cognitive attraction between heritage and modernity, between the thought of Qutb al-rahh, in which the Qur'an is, and modernism with a philosophical orientation, this is not a detraction and does not spare either heritage or modernity, each has its

* المؤلف المرسل: رحال هشام

cognitive value, but the question of how to combine and approach that and this What are the obstacles to the development of the Arabic language lesson To what extent is it right to make modernity a measure of heritage or vice versa Have these studies paid off over time All these questions are trying to explore these questions closely within this cognitive presentation.
The cognitive and existential reality based on thinking, reflection and giving things their due amounts is the motivation and God is behind him with intent and intention.

Keywords: linguistics, lesson, Arabic, heritage, modernity

إن الوجود الإنساني مرتبط بالوجود اللغوي إذ "اللغة رابط حيوي وبيولوجي ونفسي يربط الفرد بالمحيط، ويمنحه الاطمئنان النفسي والاجتماعي، والأمان في علاقته الخاصة والعامة مع الآخر، والتعبير عن الإرادة الطبيعية في حق الوجود، إن اللغة باختصار شرط إمكان وجود الإنسان والإنسانية"[1] يتحقق الوجود اللغوي بالوجود الإنساني ذي التواجد النفسي والحيوي؛ هذا الوجود العامر "بالأسرار التي يحاول الإنسان منذ وجد على هذه الأرض أن يكتشفها، ولكن أقربها إلينا أسرار هذه الأرض التي نعيش عليها، ولا ريب أن أهم من يدب على ظهرها هو الإنسان، وأن اللغة هي أهم مظهر من مظاهر سلوكه"[2] تجلّ اللغة في أهم مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يعطيها الأسبقية والأحقية في الاهتمام، فهي لسانه المعبر عن حاله في حال النطق.

ضمن هذا النطاق يمكن تبني قول منذر عياشي بأنه "لا يوجد علم إلا وله منهج يقدم نفسه ويجلي صورته، وبه يغوص توصيفا وتحليلا في مادة بحثه وموضوعه. ألا وإنه ليقال إن العلوم لا تأخذ مصداقيتها إلا من مناهجها وصلابة تماسكها من جهة، ومن قدرة هذه المناهج على استخلاص المعارف وتقنين الأنساق المنتجة لها...وإن نظرة في الدراسات اللسانية لتفصح عن هذا الأمر وتؤكده، فاللسانيات لم تتعدد مذهبا ونظرية ومدرسة إلا لأنها تعددت منهجا"[3] المنهجية العلمية في العلوم توصيفا وتحليلا تعطي للدرس اللساني قيمة معرفية في الأوساط المعرفية.

ساعد هذا التناول المتّسم بالعلمية "للظاهرة اللغوية على اعتماد الطرق المنهجية في دراسة اللغة، وذلك من خلال التحول الذاتي للنظرية اللسانية التي أثرت تأثيرا مباشرا في دفع الحركة العلمية التي ركّزت على تقويم الطريقة التحليلية في ضوء المعطيات المستنبطة من مجالي التنظير الفكري والإجراءات التطبيقية المؤثرة في البحث اللساني"[4] عندما نبحث عن اللغة نبحث عنها في إطار علمي ضمن معطيات تجمع بين ماهو نظري وتطبيقي، هذا للحصول على نتائج مثمرة للظاهرة اللغوية.

يتوخى البحث اللساني غاية مهمة هي "معرفة أسرار اللسان باعتباره ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري"[5] اللسان فيه أسرار كامنة تحمل في طياتها الوجود الإنساني عبر أزمنة مختلفة؛ لهذا فإن التفكير في الظاهرة اللغوية

تفكير قديم بقدم الإنسان نفسه، منذ أن "وجد الإنسان في هذا الكون انتبه إلى هذه الظاهرة التي تلازم وجوده، وطرح بشأنها الكثير من الأسئلة...وظلت هذه الأسئلة تعيد نفسها...فكوّنت مرجعية معرفية ارتقت إلى مستوى العلم الذي تتوافر فيه جميع المواصفات لإيجاد إجابات علمية كافية لكثير من الأسئلة التي طرحها الإنسان بشأن هذه الظاهرة التي ظلت تلازمه، وما انفكّت تضفي على الوجود الإنساني إنسانيته"[6] الظاهرة لصيقة بالإنسان لإدراك حيثياتها تعلما ونطقا وكتابة على مر العصور.

تقصيا للبحث اللغوي على مر التاريخ عند أمم مختلفة يظهر لنا أن "المحاولات الأولى للدرس اللغوي التي تمت في أماكن مختلفة من العالم كانت مرتبطة بالدين وبالعقيدة.نجد هذا عند عند الهنود الذين بدأوا بحثهم اللغوي لخدمة نصوصهم المقدسة المسماة بالفيدا، ومثل هذا نجده عند الصينيين إذ كانت دراسة النصوص الدينية البوذية وغيرها سببا في نشأة المعاجم الصينية، وكذلك كانت دراسة الشعر الحماسي والديني في اليونان دافعا للتأليف اللغوي، وبدأت دراسة اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس"[7] الدين والعقيدة كانتا محركا فعليا لعملية البحث عن اللغة وتكوناتها عبر التاريخ، تبدلاتها، معانيها....الخ.

إذا انتقلنا إلى زمن الحضارة الإسلامية عند العرب تنقيبا وتحريا معرفيا عن أصول البحث اللغوي في التراث الفكري العربي نجد أنه "نشأ وترعرع في ظل التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني بشكل عام"[8] للقرآن فضل ظاهر على الفكر العربي الذي حرّكه، وأوقد جذوته التي أتت أكلها كل حين على مر العصور.ومما يجمع عليه الباحثون أن "الحضارة العربية قد أدركت تلك المرتبة: فكّر أعلامها في اللغة العربية فاستنبطوا منظومتها الكلّية وحدّدوا فروع دراستها بتصنيفٍ لعلوم اللغة وتبويب لمحاور كل منها، فكان من ذلك جميعا تراثهم اللغوي في النحو والصرف والأصوات والبلاغة والعروض...أي في الظاهرة اللغوية كونيا"[9] الفعل الحضاري في ذاك الزمن العامر بالبحث والتنقيب خلق حركة فكرية جعلت من اللغة مناط البحث في كثير من العلوم، منطلقها علمي وتعبّدي يخدم النص القرآني، فبحكم "اندراج نصّهم الديني في صلب هذه المميزات قد دُعوا إلى تفكّر اللغة في نظامها وقُدسيتها ومراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية، مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع ق20"[10] النص الديني كان الدافع والمحرك للنظر في اللغة بكل مكوناتها وأسرارها التي لم يتبحها اللغة في كثير من المواطن إلا مؤخرا.

بهذا يكون علماء التراث العربي منحوا اللغة العربية "أقصى اهتمامهم، وقدموا بالتالي الملاحظات المتعددة والقيمة حول قضايا اللغة، وآراؤهم هذه بالإمكان اعتبارها متطورة بالنسبة إلى زمانهم، وبالإمكان العودة إلى مؤلفات القدامى، ملاحظة المجهود الهائل الذي قام به الأوائل في مجال دراسة اللغة والعناية الدقيقة التي بذلوها في جمع أصول اللغة ولمّ شتاتها واستنباط أحكامها العامة، بل أكثر من ذلك بالإمكان ملاحظة المفاهيم المتطورة التي أتوا

بها والتي بالإمكان مقارنتها ببعض المفاهيم الألسنية"[11] اتضحت قيمة اللغة العربية في ذلك المنتوج المعرفي الذي تركوه، ما يدل إلمامهم الواسع بالظاهرة اللغوية بكل مستوياتها.

يظهر أن موضوع اللسان بين القديم والحديث عرف نوعا من التغير ولربما هو تطور في حدّ ذاته، إذا أطلينا على التراث العربي في ذاك الزمن الحافل بالتراكم المعرفي "نجد أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان، ويعنون به:النسق التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، وهم وإن استعملوا أحيانا مصطلح (اللغة) فإنهم يعنون به لهجة معينة، أو حالة نطقية مخصوصة"[12] عرف الدرس التراثي مفهوما ذو سق تواصلي، أو في بعض الأحيان لهجة قوم تعني حالة نطق معينة؛ لهذا "من البديهي أن يكون أول ما يفهمه من اللسان أنه تلك الجارحة المعروفة (داخل فيه وبين فكّيه) التي يتّخذها أداة للنطقن فيحرّكها على نحو معين كلما أراد التعبير، ويستعمل معها في الوقت نفسه عددا من الأدوات والجوارح والأعضاء التي لها في جهاز النطق مواضعها ووظائفها...واللسان هو اللغة بكل عناصرها ومقوّماتها،فلسان العرب هو لغتهمن ومنه قوله تعالى:"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"[13]"[14] اللسان أداة التواصل بين بني البشر، يمثّل تلك الجارحة التي ركّبها الخالق –عز وجل– في الجهاز النطقي، يمثل اللغة بكل أنساقها ومقوماتها، فلسان العرب هو لغتهم وهي العربية الفصحى.

لهذا عزم اللغوين القدماء إلى هدف وضع "أمهات كتب القواعد من ضبط اللغة العربية بالشكل الذي نزل به القرآن الكريم خوفا مما يمكن أن يطرأ من التغيّر على اللغة عبر السنين، فيؤثر على معاني الآيات القرآنية وما تهدف إليه"[15] هذا العمل من ضبط وتشكيل كان لحماية اللغة من اللحن المؤدي إلى ضياع رصيدها وكيانها عبر الزمن، حتى استوت على سوقها وسلمت من عوائد الزمن.

في ظل هذا التنوير المعرفي نرى أنه من الأنسب أن نشير للقارئ المتخصص أن غمار البحث اللغوي كان عند العرب فيما يعرف بدراسة الظاهرة اللغوية والوقوف على أبعادها المختلفة، إلا أنه حديثا عرفا تسمية لم تكن تسري في خضم ذلك التراكم المعرفي، وهو ما أصبح يعرف بـ:(اللسانيات) له مقابل أجنبي (*linguistique/linguistics*) الذي "موضوعه اللسان؛ إذ يتضمن مصطلح اللسانيات العلمَ وموضوعَه (علم+لسان) علم موضوعه اللسان البشري. تُعَرّف اللسانيات بأنها: الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة للسان البشري، تتميز بالعلمية والموضوعية"[16] اللسان البشري أصبح له علم يقوم به، يبحث في حيثياته، في تكوينه وتنوعاته، لكن ضمن نطاق موضوعي.

إذا كان هذا هكذا "فاللسان حدث، وإنه لتمثل في نظامه وأدائه، وهو أينما وجد الإنسان لا يكف عن الوجود حضورا. ولقد يعني هذا أن اللسان والإنسان متلازمان، وأن كل واحد منهما يتخذ الآخر جسرا واصلا بينه وبين وجوده"[17] تلازم اللسان والإنسان يجعل من الحدث اللغوي قائم عليهما وجودا وحضورا؛ مادة اللسانيات "تشمل

كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، أو بالعصور القديمة أو بعصور الإنحطاط، لخصها دي يوسير في ثلاث نقاط:

أ- تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل منها.

ب- تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات، واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة.

ت- تحديد نفسها والتعريف بنفسها"[18] اللسان البشري بكل مظاهره هو المادة الأولى للسانيات تندرج تحته دراسة لجميع اللغات واستخلاص القوانين منها، كما أن اللغة فيها تدرس في ذاتها ولذاتها؛ لهذا من متطلبات اللسانيات "تحديد الموضوع وضبط المفاهيم والأدوات الإجرائية التي يقارن بها هذا الموضوع (اللسان) فضلا على الرغبة المنهجية والنظرية في استقلالية اللسانيات"[19] وهذا منذ أن طُرحت محاضرات سوسير في الوسط اللغوي اللساني حاملة معها فكرا جديدا في تناول الظاهرة اللغوية، هذا العلم استُحدث عند الغرب أصبح موضوعه كما أسلفت "دراسة بنية الألسن الطبيعية في مختلف مستوياتها في إطار نظري مُحدّد وفق منهج مضبوط"[20] الألسن الطبيعية باعتماد أسس منهجية ونظرية تتوخى اللغة تعاملا مباشرا.

بما أن اللسانيات "نتاج غربي محض، لم يكن من المستساغ ولا من المقبول أن يسلّم العربي أموره اللغوية إلى اللسانيات بعدما ظلّ تراثه اللغوي صامدا لقرون عديدة حتى بلغ درجة النضج والاكتمال، وكل تفريط في هذا الإرث الزاخر يُعدُّ طمسا لمقوماته الحضارية، وتفريط في نصيبه من تركة العلوم بعد تقسيم الاختصاصات بين الأمم"[21] هذا ما يطرح قضية القديم والحديث في الدرس اللغوي، أو التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، التي "لا تزال في العالم العربي ذلك المجهول الذي يثير فينا ريبا وشكّا، وتوجسا وخوفا، أكثر مما يثير فينا نزعة —ولو فضولية- لمعرفة موقعنا من واقع الثقافة والعلم والمعرفة في العلم"[22] وهي بقدر ما تبدو للعيان بسيطة إلا أنها معقّدة، وتثير الكثير من التساءلات المعرفية.

تساؤل علمي: هذا التأسيس والتأصيل للدرس اللغوي عبر التاريخ وعند أمم اهتمت بلغتها عن طريق كتابها المقدس، وبعد الذي قدّمه العرب في تلك العصور التي امتازت بما حققته على الصعيد المعرفي والعلمي، الذي شمل مختلف المعارف وبما أنتجته، لكن عجلة البحث بدأت تقل سرعتها إلى أن توقفت وتآكل إطارها، بفعل عوامل مختلفة ليس المجال مناسبا للخوض فيها، إلا أن الأمر عند غيرنا لم يتوقف وإنما استمر فيما كان لدينا وطوّره وربطه بالواقع اللغوي المعاش وليس الذي مضى، وزاد عليها من لبنات عقله وواصل الطريق إلى أن وصل إلى استحداث (علم اللسانيات).

هناك إشكال معرفي اتّجهته كثير من الدراسات والبحوث إلى "مجرّد إسقاط الكليات اللسانية على جسد اللغة العربية، أو على الثقافة العربية، فترضى من الغنيمة بالإياب، وتكتفي بالاتّباع وصفا لتقدمنا، وبمقدار تعمقنا في فهم الكليات اللسانية الوافدة"[23] الأمر فيه تعسّف بإدخال ثقافة على أخرى، لأن الأمر يحتاج إلى تأني وروية وإعمال للعقل. بينما رأى "معظم الباحثين أن البديل في ذلك هو محاولة ربط الصّلة بين النظريات الغربية والتراث العربي نظرا لوجود تشابه يكون مطلقا بينهما، عسى أن يتحقّق لنا تفسير هذه المناهج الغربية في ضوء التراثّ[24] يظل التشابه يشوبه نوع من الغموض لم يتّضح بعد وغم كثرة الدراسات، حيث أصبح فيه نوع من الإسقاط المشين للحداثة على التراث أو العكس لإعطاء أحدهما الشرعية على حساب اللآخر.

يقابله انتصار للتراث الذي يراه بعضهم نوع من "الإنغلاق على الذات وما تختزنه من تعصّب أعمى للتراث، التعصّب الذي لا يستند إلى التفكير العلمي، وهذه العقلية المرضية موجودة بكثرة في النخبة العربية"[25] يمثّل هذا الفريق الأول المنتصر للتراث بكل تراكماته المعرفية؛ ما زاد التنافس حدّة كون فريق الانتصار للسانيات الغربية فرض نفسه بمؤيّديه، هذا "التنافس بدلا من أن يكون عاملا مؤثرا في الإبداع والإنتاج انقلب إلى صراع بين الحديث والقديم، وبهذا الوصف تبدو قضية الحديث والقديم في الوعي اللغوي العربي كانت ولا زالت محطّ خلاف وصراع"[26] الصراع بين المحافظين والمجدّدين ليس بالجديد فهو جديد قديم بين المحافظين الذين نجد منهم: الأصمعي (ت216هـ)، وابن الأعرابي (231هـ)، وابن دريد (321هـ)، وأبو سعيد السيرافي (368هـ) الذي كان يتزعمهم. في المقابل المجدّدين وعلى رأسهم أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني.

نحن لا نتبنى خطاب الإقصاء أو النكران، أو إدارة الظهر لموروثنا العربي، ذلك أن إعادة "قراءة التراث ضرورة تاريخية أو حضارية في فترة ما من تاريخ الفكر العربي، فإنه لا ينبغي أن تتحوّل هذه الضرورة إلى حتمية ملازمة له مما يحول دون قيام ونمو (لسانيات العربية) بالمعنى العلمي الدقيق"[27] وهو ما تستشفّ له الكثير من الدراسات والبحوث التي مازالت تسعى إلى تحقيقه ضمن دراسات متعددة بالالتفات "حول التراث اللغوي العربي وتأويله في ما يعرف بإعادة قراءة التراث أو إعادة تشكيله"[28] أصبح خطابا شائعا ومتكررا في خضم ما يعرفه العالم من تحولات ودراسات ضمن نطاق العلوم الإنسانية؛ بهذا "لا يمكن فهم الواقع الراهن للسانيات في الثقافة العربية إلا بالاستقراء الدقيق للملابسات التي تحف بعملية الالتقاء بين الثقافتين: الوافدة والمتقبلة"[29] واقع الثقافة اللسانية العربية يحتّم على المتلقي معرفة ملاباسات هذا البحث لتشكيل رؤية معرفية عن ثنائية (التلقي/ الفهم).

يرى عبد القادر الفاسي الفهريأننا: "ننتظر من البحث اللساني العربي أن يهتم بجوانب ثلاثة أساسا: حاضر اللغة العربية، وتاريخها، وتاريخ البحث فيها، والجانب الثالث هم ما ندعوه أحيانا بالتراث (اللغوي/ النحوي/ البلاغي) وقد سار البحث اللساني العربي في تجّاهين:

اتجاه أول أسميناه بلسانيات الظواهر تجد في محاولة بناء أنحاء (أو أجزاء منها) للغة العربية الحالية، أو اللهجات العربية الحالية. إلا أن قليلا جدا من الأبحاث ما اهتم بنحو الغة العربي القديمة. وهذا الاتجاه برمته غير منتشر على كل حال في العالم العربي، بل جل متزعميه يوجدون في الغرب أو درسوا هناك.

اتجاه ثان اهتم بدراسة النحوي/ اللغوي/ البلاغي؛ واقترح قراءات متعددة لهذا التراث. وهذه القراءات على نوعين: قراءات تقف عند شرح المادة الموجودة في التراث وتنظيمها، وقراءات تحاول أن تنتقل مما هو موجود في في هذا التراث بغية عَصرنته والخروج به إلى الحاضر. القراءات من النوع الأول نفهمها على أنها مساهمة في التعريف بالتراث وإحيائه وتسهيل الاطلاع عليه.

والقراءات من النوع الثاني نريدها مساهمة في تاريخ الفكر اللغوي القديم، علما بأن هذا العمل يكون ضرورة ذا أبعاد نظرية محدودة، وأنه لابد من احتياطات منهجية على النتائج التي تصل إليها مثل هذه الأبحاث. نظرا إلى أن القارئ غالبا ما يُسقط ماهو محمل به من تصورات، ويجد في التراث ما لم يكن فيه في ظروفه التاريخية، وما لم يكن في المنظومة المعرفية لعصره، إذن يفسد عليه تصور الفكر القديم والفكر الحديث في نفس الآن"[30] نقلنا النص كاملا للوقوف من خلاله على حجم ما يلقاه الباحث اللغوي واللساني على السواء، كون الجمع بين التراث والحداثة في نسق واحد فيه من الخطورة المعرفية التي ما زال ينبّه لها العديد من الباحثين.

محاولة التوسط بين الآراء حيث حاول معظم الباحثين "تقديم قراءات مختلفة للتراث، بل قل إضفاء مسحة منهجية حديثة على قراءة التراث العربي، فحدث وأن تفرّقوا بين داع للقطيعة المعرفية للمناهج الغربية وبين متحمّس للقراءات المنطلقة من المناهج الغربية قصد التأسيس للشرعية التّراثية، وبين متوسط معتدل للآراء ظانا أن التراث العربي أصيل في منهجه ومصطلحاته وأدواته غير واضح من نصوصه، ومن الواجب إذ ذاك أن يُقرأ في ظل الدراسات اللسانية والنقدية الغربية مع محاولة غربلة النصوص العربية واستنباط منهجها ومصطلحاتها"[31] هي قراءات متعدّدة تعدّد أصحابها، بين منتصر للتراث ورافض للحداثة بكل أدواتها ومناهجها؛ إلا أنها لم تعد الحل وإنما وصفت الداء ولم تقدم الدواء الشافي للمتلقي.

يقول البعض أن اللسانيات الغربية لم تنطلق من عدم وإنما "تأسست على أنقاض النحو التقليدي وعلى رفض المنهج المقارن والمنهج التاريخي لتصبح منذ بداية ق20م نموذجا للمقاربة العلمية في دراسة اللغة واللغات"[32] لكن كان هذا كمنطلق تأسيسي ضمن إطار مفاهيمي ومنهجي، مع التجديد في البحث والطرح، ما خلق منذ بداية بنيوية دي سوسير نظريات لسانية عديدة حتى تويليدية تشومسكي.

بينما في الخطاب اللغوي العربي الأمر مختلف حيث عمل هذا الخطاب على الترجمة لما ينتجه الآخر وإسقاطه على اللغة العربية أي "تأويل المروث اللغوي العربي وفهمه فهما جديدا في ضوء ما تقترحه اللسانيات من نظريات"[33] دونما مراعاة لخصوصية اللغة العربية، هذا لا يُعيّر جهود الترجمة وإنما ما يلفت النظر هو التقليد والمشي في طريق

الآخر ومحاولة قراءة وتطبيق ما يُنتجه حرفيا، خلفيته الفكرية تختلف عن المنطلق الفكري للفكر اللغوي العربي، ما يعطي مؤشر على أن "وجود أزمة في البحث اللساني العربي، وتتمثل هذه الأزمة في مجالاته النظرية، والمنهج والموضوعات البحثية، والجوانب المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات"[34] الأمر يستدعي تحريك الآلة المعرفية بتكثيف الجهود الفردية والجماعية من خلال تشكيل حلقات بحثية، تتفق على تقديم حلول لمشاكل واستشراف البحث اللساني العربي.

البحث اللساني العربي الحديث يستلزم البحث في "ملكة المتكلم العربي باعتبارها المصدر الجوهري في كل دراسة لسانية علمية"[35] هذه الملكة لا يملتكها إلا متلكم حاضر في زمن معين يمكن دراستها دراسة زمنية سانكرونية؛ لهذا فإن "دراسة اللسان في تزامن معين —وهو الهدف المركزي في الدرس اللساني– لا يقتضي إعادة ما قاله القدماء بالشرح والتأويل، وحين تبحث لسانيات التراث في الكيفية التي تصور بها اللغوين القدماء دراسة اللغة العربية؛ فإنها تتناول جوانب خارجة عن بنية اللغة العربية وعن اللسانيات ذاتها"[36] ملكة المتكلم في تزامن معين هو ما تنشده اللسانيات، لكن هذا النوع من القراءة المسمى بلسانيات التراث قام على القراءة والتأويل لما قاله القدماء؛ ذلك أن "العديد من الباحثين العرب اعتبر الدراسة اللسانية أساسا للبرهنة على صحة التراث ونفوذه وقوته، وهذا ما تعبّر عنه الكتابات اللسانية العربية التي حاولت الربط بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي ربطا آليا (لسانيات التراث) فلم تخرج بذلك في مُجملها عن دعوات مماثلة أَطّرت الفكر العربي في كلّيته"[37] لهذا عندما نتحدّث عن الدراسات ذات الصلة بالتراث العربي يمكن فرز اتجاهين رئيسيين يمكن أن تتفرع عنها اتجاهات أخرى:

الأول: الدراسات التي تحاول الكشف عن المخزون اللساني الكامن في أحشاء هذا التراث، والتي تُقرّر بالكشف عن هذا الخَبْء، تلك المقولات اللسانية الكلية التي من شأنها استظهار الملامح الأصلية للتفكير اللغوي التراثي، فهي دراسات ذات مُتّجه تصاعدي.

الثاني: الدراسات التي تحاول تقرير عناصر الموجود المعرفي اللساني الحديث في أنماط التفكير اللغوي التراثي، وهذه دراسات ذات متّجه تنازلي، تسعى في أغلب مقاصدها إلى تجذير الموجود اللساني الماثل وتأصيله؛ بإثبات مبدأ التوارد الفكري، أو إثبات السبق المعرفي"[38] أو يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يتّبع المنهج القديم في الدرس اللغوي يتعصّب له ويرفض كل تطور سواء في التيسير أم في التجديد أم بإدخال المناهج اللسانية الحديثة.

الاتجاه الثاني: اتجاه ينغلق فيه عدد من الباحثين في الدراسات اللسانية الغربية المترجمة، المنقولة عن الغربيين من غير زيادة أو تغيير، ورفض النظر في التراث العربي لسببين:

1/ قلّة اطّلاعهم على التراث العربي واقتصارهم على كتب تعليمية وعدم غورهم في أعماق أمهات الكتب النحوية واللغوية، وجهلهم بالاتجاهات الأصيلة للفكر اللغوي.

2/ انبهارهم بالنظريات اللسانية الحديثة، وشغفهم بحفظ المصطلحات الغربية وأسماء علماء الغرب ظانّين أن ذلك من عناصر الثقافة الجديدة.

الاتجاه الثالث: يحاول التوفيق بين الدراسات اللغوية العربية، ومناهج البحث الغربي، بإيجاد مقابلات في الفكرين على أساس المشابهة والمقاربة لا على أساس التأصيل لتلك المناهج، وهو اتجاه يتبع محاولات لسانية عربية في المغرب العربي كمحاولات د. الطيب البكوش، د. عبد الرحمن الحاج صالح، د. عبد القادر الفاسي الفهري، د. عبد السلام المسدّي..."[39] لهذا اختلفت الجهود اللسانية ضمن نطاق البحث اللغوي العربي من حيث 'الموضوع، والمنهج، والغاية)، تراوحت بين ثلاث أنواع من الكتابة اللسانية، كلها تنشد البحث اللساني وتأسيسه وهي:

1/ الكتابة اللسانية التمهيدية (التبسيطية): تتوخى الكتابة التمهيدية "تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي وتقريبها منه"[40] سواء أكان مبتدئا أم متخصصا؛ وتعمد "بعض المؤلفات اللسانية التمهيدية بدافع التأصيل إلى المقارنة بين التراث اللغوي العربي ومبادئ الدرس اللساني الحديث، وهي مقارنة لا تخلو من تعسف وإفراط في التأويل"[41] المقارنة في الغالب تسعى إلى تغليب أحد العنصرين على الآخر بشيئ من الميلان والتأخر والقناعة؛ إلا أن التأصيل "الذي تتحدث عنه مثل هذه المقارنات يقوم على تجاهل الأصول اللإبستيمولوجية لكل علم، والتي من المفروض أن ترتكز عليها القراءة"[42] هذا المسعى لا يمكن ما فيه من إيجابيات يسعى من خلالها أصحابها تقريب أعمالهم من القارئ المتخصص بتيسير المادة المعرفية المقدّمة، ومحاولة الإحاطة بالتراث العربي"الغني بأفكاره وأدواته جهل من الصعب اقتراح بديل له على المستوى الإجرائي في حين أن غنى التراث اللغوي العربي كان يجب أن يكون عاملا مشجعا في استيعاب الآخر"[43] وهو ما لم تعمل عليه كثير من الجهود والدراسات.

2/ لسانيات التراث: يحمل مصطلح التراث في طياته الكثير من التعدّد في المقاصد حيث "ظلت كلمة (التراث) محدودة الاستعمال، تنوب عنها أختها (الميراث) إلى أن أطلّ علينا هذا العصر الحديث فوجدنا هذه الكلمة تَشيع شيوع البحث عن الماضي: ماضي التاريخ، وماضي الحضارة، والفن والآداب، والعلم، والقصص، وكا ما يمتّ إلى القديم"[44] حُمّلت الكلمة دلالات لم تكن تحملها ضمن سياقات استعمالاتها الأولى، وهذا بسبب تعدّد الظروف والملابسات المعاشة.

لكن بتتبّع هذا الجذر اللغوي في المعاجم اللغوية (مقاييس اللغة لابن فارس) نجده تغيّر في الخطاب العربي المعاصر إذ نجد"إن كلمة (تراث) اغتنت بمضامين جديدة لم تكن محمّلة بها من قبل، كما أنها أصبحت مُشَبّعة بشحنات وجدانية ومضامين أيديولوجية مُحدَثة لا يمكن التغاضي عنها بعد تتبّع المجال التداولي الحديث لهذه المفردة العربية القديمة، فقد أصبحت تعني العقيدة والشريعة واللغة والأدب والعقل والذهنية والحنين والتطلّعات"[45] تعدّد الايديولوجيات والمجال التداولي للكمة أخرجها من معانيها الأولى.

لهذا أثار محمد عابد الجابري في كتابه (التراث والحداثة) الكثير من القضايا التي تتعلق بهذا المصطلح حيث يقول:"لعل أول ما يمكن إبرازه هنا هو أن تداول كلمة (تراث) في اللغة العربية، لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن؛ بل يمكن القول منذ البداية إن المضامين التي تحملها هذه الكلمة في أذهاننا اليوم نحن عرب ق20 لم تكن تحملها في أي وقت مضى"[46] تغيّر وتعدّد السياقات المعرفية والتداولية له تأثير خاص في المعارف كونها خاضعة لها.وهذا ما يمكننا أن "نلاحظه أن الإشباع الذي يتميز به مفهوم (التراث)في خطابنا العربي المعاصر يجعله غير قابل للنقل بكل شحناته الوجدانية ومضامينه الإيديولوجية إلى أي لغة أخرى"[47] استحالة نقل المضامين الخاصة بالمصطلح كونه له ارتباط وثيق بالعربية والعرب والتراث العربي.

بعد هذه الجولة المعرفية حول مصطلح (التراث) نعود لنقول عن لسانيات التراث أنها "تتخذ التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراستها المتنوعة، ويعتمد أصحاب هذه الكتابة ما يعرف بمنهج إعادة القراءة"[48] لها أهداف تسعى لتحقيقها في مسعاها حيث تهدف للتوفيق بين التصورات اللغوية القديمة وما تنتجه اللسانيات الغربية من نظريات، فقراءة التراث اللغوي في ضوء اللسانيات "منزلة ذات بُعد حضاري، تقوم على أساس استرداد هذا التراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي، وتأصيل البحث اللساني المعاصر في الظاهرة اللغوية العربية، أو بعبارة أخرى البحث في أصول الفكر العربي وإقامة (لجينالوجيا) هذا الفكر، وبهذا المعنى وحده يبرز الاهتمام بالتراث، وبه يصبح التراث معاصرا لنا"[49] ومن ثمّة إخراج "التراث في حلة جديدة تبيّن قيمته التاريخية والحضارية بالتأكيد على احتوائه للمضامين اللسانيات الجديدة"[50] يبدو أن هذه المشاريع البحثية هي الطاغية في الساحة البحثية، محاولة إلباس القديم حلة الجديد، لكن الأمر أصبح فيه تعسّف منهجي، من بين هذه المشاريع كتاب (الأصوات اللغوي) لإبراهيم أنيس؛ هذا ضمن ما "عُرف بقراءة أو إعادة قراءة التراث"[51] إن القراءة التي تقدمها لسانيات التراث "لا تخرج عن الرغبة في مواكبة مقتضيات الحداثة، وبذلك فهي موقف حضاري غايته إبراز مظاهر المعاصرة في التراث اللغوي العربي، ثم تحقيق التواصل بالنسبة إلى العرب بن الماضي والحاضر"[52] الركب الحضاري والحداثي يسير بدون توقّف، لذلك تسعى لسانيات التراث إلى تحقيق نوع من التواصل العلمي والمعرفي بين القديم والحديث.

إلا أن السعي إلى الوقوف على"المقولات التراثية بهدف إثبات السبق التاريخي وحسب، لا يقدّم للحالة اللسانية العربية فائدة حقيقية، تدفع بها إلى طموح التشارك اللساني المومى إليه، بل ربما تؤدي إلى مزيد من التقوقع والجمود وإقصاء الأنظار عن متابعة جهود الآخرين، فنحن بحاجة إلى رؤية لسانية واسعة، تدفعنا إلى فحص التراث بقصد استنباط الكليات اللسانية والقوانين المحركة للظاهرة اللغوية، والمناهج المتبعة، ثم تقرير عناصر التطور في هذه الأنظمة اللسانية"[53] إذا لا ضير أن "ننظر إلى التراث على أنه مرحلة تأسيس وتمدد وانفتاح لنتمكن من النظر

بزوايا متعددة دون أن ننغلق على نحو فاضحن فتقديس التراث عند بعضهم يقودهم إلى إن ما جاء به الأوائل كاف شاف ولسنا في إعادة القراءة من منظور أحداث يستفد من النظريات والاكتشافات الحديثة"[54]

بحسب الأوزاعي "تبتدئ اللسانيات التراثية تاريخيا بما ظهر من أعمال لغوية في أواخر ق2هـ، وتتمثل علميا فيما شرعه الخليل (ت175هـ) (كتاب العين) وأسسه (ت180هـ) (الكتاب)، وكذلك فيما أضافه الكسائي (ت189هـ) (معاني القرآن وكتاب القراءات) وطوّره تلميذه الفرّاء (ت207هـ) (معاني القرآن)"[55] الملاحظ على هذه المشاريع اختلافها في مضامينها ومنهجها.

اختلفت لسانيات التراث فيما بينها من حيث الموضوع، والغاية، والمنهج؛ الموضوع برزت فيه ثلاث قراءات من حيث **الموضوع** كما يلي:

1) قراءة تتمحور حوا التراث اللغوي العربي في كلّيته وشموليته، باعتباره تصورات ومصطلحات وطرائق تحليل عامة في دراسة اللغة العربية"وتسمى هذه القراءة بالقراءة الشمولية.تعكسها بعض العناوين على سبيل التمثيل لا الحصر على نحو:"علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، أصول الألسنية عند النحاة العرب، النحو العربي والدرس الحديث..."[56]

ذلك عبر "الكشف عن المقولات اللسانية في المذخور التراثي العربي والإسلامي، مرحلة أساسية لا يجوز علميا التجاوز عنها، وهذا الكشف يجب أن يتّسم بالشمولية، أعني شمولية المصدر، فتتسع دائرة استنباط المقولات اللسانية لتشمل رقعة معرفية واسعة، ولا بقتصر الكشف على أنظار اللغويين، أو المشتغلين باللغة فحسب، بل يجب أن تتمدّد أدوات هذا الاستكناه المعرفي لتشمل بالإضافة إلى أنظار اللغويين أنظار: الأصوليين، والمناطقة، وعلماء الكلام، والمفسرين، وعلماء الجدل"[57] يحاول هذا النوع من القراءة دراسة "النظرية اللغوية عند العرب في شموليتها، بهدف إثبات السّبق والتفوق العربيين في هذا المجال"[58] لربما هي ميزة تميزت بها أنظار العلماء في التراث العربي وهو الشمولية في الطرح والتناول.

2) قراءة تتمحور حول قطاع معين من التراث اللغوي في أحد مستوياته (النحوي، الصرفي... وتسمى هذه القراءة بالقراءة اقطاعية لأنها تتخذ قطاعا أو جزءا معيا بالدراسة والتحليل، ومن أهم"الدراسات المعبرة عن هذا النمط من القراءة: مصطلح التعليق مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية الإنسانية، مفهوم الجملة في النحو العربي ونظرية الكليات اللغوية"[59] هذا على سبيل المثال لا الحصر، فهي كثيرة ومتعدّدة.

3) قراءة تتمحور حول شخصية لغوية قديمة يُدرس فكرها اللغوي وطريقة تصورها وكيفية تناولها لقضايا اللغة كشخصة ابن جني (ت392هـ)، الخليل (170هـ)، الجرجاني (471هـ)"[60] وتسمى هذه القراءة بقراءة النموذج الواحد على نحو"نحو قراءة جديدة لنظرية النظم، نظرية الإمام الجرجاني، السليقة اللغوية بين ابن جني وتشومسكي"[61]

أما من حيث **الغاية** نجد كذلك ثلاث قراءات تختلف فيما بينها كما يلي:

1) قراءة تمجّد وتنوّه بالتراث اللغوي وتحيط به هالة من التقديس والأعجاب والتقديس.

2) قراءة إصلاحية تستهدف تلخيص النحو العربي من الشوائي والمعوقات.

3) قراءة تفاعلية تحاول إعطاء النظرية اللسانية العربية القديمة مكانتها اللائقة بها في إطار مراحل الفكر اللغوي"[62] بين التمجيد والإصلاح والتفاعل يدور فلك غاية لسانيات التراث التي تحاول الخروج من تيه معرفي وقع فيه البحث اللغوي.

أما من حيث **المنهج** يمكن القول أن القراءة "بمعنى إعادة النظر في فكر قديم قصد فهم وتقييم جديدين تقوم على المقارنة بين فكرين: فكر لغوي قديم وفكر لساني حديث سواء أصُرّح بهذه المقارنة أم لم يُصرّح بها"[63] الكثير من الدراسات تدور في هذا الفلك محاولة أن تصنع لنفسها مكانة، حيث يبرز نموذج عبد السلام المسدي كنموذج "بارز من الخطاب اللساني العربي السائد ما فتئ ينتشر يوما بعد يوم ويشغل حيزا كبيرا في حضن الثقافة اللغوية العربية الحديثة"[64] الرجل بسط الحديث في كتابه البحث في النظرية اللغوية عند العرب كتنظير للظاهرة اللسانية الغربية في شموليتها واتساعها؛ في خضم هذا التجاذب المعرفي فإن محاولة المشتغليون "في إطار لسانيات التراث البرهنة على صحة النظريات والتصورات اللغوية القديمة من خلال مقارنتها باللسانيات الحديثة"[65]

وعليه فإن لسانيات التراث تصرح "بأهدافها من القراءة والمتمثلة في التقريب بين التراث اللغوي العربي واللسانيات...غير أن ما يُلاحظ بخصوص ذلك التقريب هو تغليبه اللسانيات على اللغويات، فلسانيو التراث لم يُقرّبوا البحوث اللسانية من البحوث اللغوية، بل ما فعلوه هو العكس...وبذلك تكون القراءة في لسانيات التراث قائمة على نوع من الجذب الأصولي يكون المجذوب فيه هو التراث اللغوي العربي والمجذوب إليه هو اللسانيات"[66] لهذا يجمع الكثير من الباحثين على أن المنجز بقي يراوح مكانه، فكأنه حاول إلباس التراث لباس الحداثة أو العكس، وهو أمر أُلبِس فيه على القارئ المتلقي كونه وقع في حيرة من أمره لا هو في التراث الخالص ولا الحداثة.

لكن هذا لا يدفعنا إلى إلغاء لسانيات التراث "وعدم اطّراحها من الوصيد اللساني، بل لابدّ من تدعيمها وتقدير جهود أصحابها، وتوجيهها إلى السبيل الصحيحة؛ لتكون فاعلة في تطوير البحث اللساني العربي، لأنها ولابدّ ركيزة أساسية في هذا البناء اللساني"[67] وهو ما نبغيه من الدرس اللساني العربي ليؤسس لنفسه نظرية لسانية عربية خالصة من الشوائب الحداثة وهو ما تمثل في لسانيات العربية.

3/ لسانيات العربية: تسعى لسانيات العربية إلى النظر إلى اللغة العربية "باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث من أصواتية وصرافة وتركيب ودلالة...وتسعى لسانيات العربية من حيث الهدف إلى تقديم وصف بنيات اللغة العربية وصفا جديدا على نهج غير مسبوق في الثقافة اللغوية العربية، وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين التصورات اللغوية

القديمة والنظريات اللسانية الحديثة، ومن ثمة إخراج التراث في حلة جديدة تبيّن قيمته التاريخية والحضارية بالتأكيد على احتوائه لمضامين اللسانيات الجديدة"[68] في دراستها تعتمد لسانيات العربية "بنيات اللغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعا تشتغل به وتتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية والمنهجية والتطبيقية.ويتم النظر إلى اللغة العربية في لسانيات العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف الستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث"[69] دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة ضمن نسق صوري ذي صلة وثيقة بها هو هدف تسعى إليه لسانيات العربية، كونها تريد رسم طريق لنفسها في ظل هذا التجاذب المعرفي الخاص باللسانيات؛ لكن وصف اللغة العربية أو تفسيرها "تزامنيا في مستوى من مستويات التحليل، فيستلزم البدء أساسا بدراسة وحدات اللغة العربية ومميزاتها في كافة المستويات، وطرق اشتغالها والجهاز الواصف المتبع في وضف الظواهر اللغوية أو تفسيرها وهو ما يعرف بالنموذج"[70] يحتاج الأمر إلى تتبع اللغة في كل مستوياتها ضمن نطاق اشتغالها الآني، وهو أمر أصبح مطلب للنهوض بلسانيات العربية.

خاتمة:

في خضم هذا التجاذب المعرفي لربما من باب الإنصاف العلمي لا الإجحاف يمكننا القول أن "ما تدّعيه لسانيات التراث من أن التراث اللغوي العربي فكر قابل للقولبة، والاندماج في مجموع النظريات اللسانية الحديثة برمّتها يصبح على الأقل من الناحية النظرية أمرا غير ممكن"[71] مقبولية التراث لقالب الحداثة بكل حيثياته فيه إجحاف للعقل التراثي ومنتوجه العلمي والمعرفي، كون هذا الأخير أُنتج في ظروف وملابسات تاريخية وسياسية مُحاط بعناية إيديولوجية ذات نسق حذر، فيه نظر ويتطلب الكثير من الروية والتريث. لربما هذا الطرح "يسلّمنا إلى الاعتراف بوجود حالة تأزّم معرفي في العقل العربي المعاصر، تدخل فيه المسألة اللسانية دخولا أوليا"[72] يمكن أن يكون كحل للإشكال قضية التفريق بين"الوضعيات الثلاثة للعربية (العربية في ذاتها، والعربية في وصف النحويين لها، والعربية في استعمال المتكلمين لها" ليعتبر منهجيا في غاية الأهمية"[73] يمكن أن يقترب من اللغة العربية وصفا وتفسيرا ضمن أنساقها الصورية الآنية.

نختم بهذا القول أن التراث العربي "رؤية محددة للغة لها مرجعيتها الخاصة بها، واللسانيات الحديثة بدورها فكر نسبي تحدده شروط تاريخية وسياق معرفي، والمقارنة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات إن كانت ممكنة من الناحية التاريخية بحثا عن مظاهر الائتلاف والاختلاف بينهما، لا تعني أن تصبح اللسانيات معيارًا يقاس على ضوئها صواب التصورات اللغوية القديمة أو خطأها"[74] الأمر فيه إجحاف للعقل العربي ومنتوجه العلمي المعرفي لو جعلنا اللسانيات معيارا نقيس به جودة هذا النتاج ففيه إنتقاص وتقليل لمقدرة أنتجتها السنون والأعوام.

الهوامش:

[1] - مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2010، ص12.

[2] - نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، 1990، د ط، ص14.

[3] - منذر عياشي، مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة، مجلة ثقافات، 2005، ص13.

[4] - السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008، ص07.

[5] - السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص39.

[6] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، إ ع م، ط2، 2013، ص09.

[7] - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة في قضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، مصر، ط6، 1988، ص80.

[8] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص11.

[9] - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار للعربية للكتاب، ط2، 1986، ص24.

[10] - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص26.

[11] - حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ص03.

[12] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص21.

[13] - سورة الأحقاف، الآية 12.

[14] - صبحي الصالح، أصول الألسنية عند النحاة العرب، ص60.

[15] - نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص15.

[16] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص24.

[17] - منذر عياشي، مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة، ص14.

[18] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2015، ص122.

[19] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص177.

[20] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013، ص10.

[21] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته، ص79.

[22] - منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991، ص11.

[23] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، مخطوط ذكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول، 2011، ص08.

[24] - صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية ق3هـ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص15.

[25] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، ص08.

[26] - عواطف محمد حسن، اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل، دار تموز، دمشق، ط1، 2016، ص12.

[27] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص08.

[28] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص08.

[29] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009ن ص19.

[30] - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، 1993ط3، ص60.

[31] - صلاح الدين ززال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامن ص17.

[32] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص15.

[33] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص16.

[34] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص57.

[35] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص106.

[36] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص163.

[37] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص71.

[38] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، ص15.

[39] - عواطف محمد حسن، اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل، ص18.

[40] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

[41] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص123.

[42] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص123.

[43] - عواطف محمد حسن، اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل، ص13.

[44] - معتز الخطيب، تحولات الوعي بالتراث مفهوما وتاريخا، بحوث ومداخلات المؤتمر الدولي الأول بعنوان (نحو خطة شاملة للتراث الفكري العربي) يومي 1،2 ديسمبر 2010، القاهرة، ص145،

[45] - معتز الخطيب، تحولات الوعي بالتراث مفهوما وتاريخا، ص146.

[46] - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص23.

[47] - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص23.

[48] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

[49] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص131.

[50] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

[51] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص184.

[52] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص134.

[53] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، ص18.

[54] - عواطف محمد حسن، اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل، ص14.

[55] - محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص24.

[56] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص137.

[57] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، ص09.

[58] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص140.
[59] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص137.
[60] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص185.
[61] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص138.
[62] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص187.
[63] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص188.
[64] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص189.
[65] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص210.
[66] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص184.
[67] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، ص20.
[68] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62،63.
[69] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص63.
[70] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص212.
[71] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص210.
[72] - عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، ص08.
[73] - عواطف محمد حسن، اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل، ص24.
[74] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص211.

مكتبة البحث:

- **القرآن الكريم**

✓ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، إ ع م، ط2، 2013.
✓ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة في قضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، مصر، ط6، 1988.
✓ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2015، ص122.
✓ حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
✓ حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994.
✓ السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008.
✓ صبحي الصالح، أصول الألسنية عند النحاة العرب، مقال.
✓ صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية ق3هـ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
✓ عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار للعربية للكتاب، ط2، 1986.

- ✓ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، 1993ط3، ص60.
- ✓ عماد أحمد سليمان زبن، التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين، مخطوط ذكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول، 2011.
- ✓ عواطف محمد حسن، اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل، دار تموز، دمشق، ط1، 2016.
- ✓ محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص24.
- ✓ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص23.
- ✓ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013، ص10.
- ✓ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2010.
- ✓ معتز الخطيب، تحولات الوعي بالتراث مفهوما وتاريخا، بحوث ومداخلات المؤتمر الدولي الأول بعنوان (نحو خطة شاملة للتراث الفكري العربي) يومي 1،2 ديسمبر 2010، القاهرة، ص145،
- ✓ منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991.
- ✓ منذر عياشي، مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة، مجلة ثقافات، 2005.
- ✓ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، 1990، د ط.